

التأسيس الفلسفي للتداولية في نظرية ألعاب اللغة عند فيتغنشتاين
**Philosophical foundation of pragmatics in Wittgenstein's
language games Theory**

قادري عبد الرحمان
جامعة سيدي بلعباس - الجزائر
kadriabdel22@gmail.com

2023/07/01: نشر، 2023/03/07: مقبول، 2022/11/28: استلم

Abstract: This article deals with Wittgenstein's late philosophy of language. In which he focuses on linguistic perspective. The aim is to determine his role in establishing the main principle of pragmatics. In other words, how does his new vision affect the deep change in modern linguistics? To clarify this issue, it is so necessary to introduce implicitly important contextual concepts which are related to the theory of language game such as language use, language logic and life forms.

Keywords: language, language game, meaning, Pragmatics, life forms

الملخص: تتناول هذه المقالة موضوع اللغة في فلسفة فيتغنشتاين المتأخرة، حيث يركز ضمن نظريته الجديدة على المنظور اللغوي. والهدف هو تحديد دوره في تأسيس المبدأ الرئيسي للتداولية. بأسلوب آخر، كيف أثرت رؤيته الجديدة على التغيير العميق في علم اللغة المعاصر؟ لتوضيح هذه المسألة، من الضروري تقديم المفاهيم السياقية المهمة ضمنياً ذات الصلة بنظرية ألعاب اللغة مثل الاستخدام اللغوي قطنمو اللغة وأشكال الحياة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، ألعاب اللغة، المعنى، التداولية، منطق اللغة، أشكال الحياة.

إذا كان اهتمام فيتغنشتاين في مرحلته الفلسفية الأولى ضمن النظرية التصويرية يدور حول علاقة اللغة بالعالم وشروط صدق العبارات اللغوية وذلك بردها إلى قوانين المنطق الرمزي، فإن توجهه الجديد في فلسفته الثانية لا ينظر لعلاقة اللغة بالعالم بل بمستعملها. ومن هنا يمكن القول أن موقف الاستعمال اللغوي الذي تأخذ به التداولية ينبع أساساً من الموقف اللغوي الذي دعا إليه فيتغنشتاين فكيف مهدت فكرة الاستعمال عند فيتغنشتاين للدرس التداولي؟

تنبغي الإشارة إلى أن ربط المعنى بالاستعمال اللغوي سابق لموقف فيتغنشتاين الذي ظل يعارض لفترة طويلة أي تفسير لا يرد معنى العبارات إلى البناء المنطقي الصوري لها. ومن الأمثلة على ذلك موقف فريتز موتشر Fritz Mauthner (1849-1923) الذي رفض أن تفهم عبارات اللغة استناداً إلى نموذج الحساب الصوري المنطقي على اعتبار أنها أداة توظف لسد حاجات إنسانية متعددة ومن ثم فهي بالضرورة وسيلة غير مناسبة لتمثيل الواقع صورياً. وقد شكلت مثل هذه الأفكار منطلقاً نقدياً لموقف فيتغنشتاين مما ترتب عنه تحولاً جذرياً لنظريته في مرحلة ما بعد الرسالة.

وإذا اعتبرنا أن فكرة الاستعمال بإمكانها أن تعتمد ضمن تصوير الوقائع، فهذا يعني أن العامل الإنساني، الذي يصعب إخضاعه للحساب المنطقي، يمكنه أن يدخل المشهد ولو بشكل ضمني أو ضمن دائرة ما لا يمكن التعبير عنه بأسلوب الرسالة، ذلك لأن البشر هم الذين يستخدمون اللغة وفق سياقات يصعب حصرها. وقد اتخذ مفهوم "الاستعمال" دلالة تختلف عما قصده فيتغنشتاين في مرحلة التحقيقات، حيث وُظف هذا المفهوم صورياً عند المناقشة مثل فريجه ورسول وورد بهذا المعنى في الأنسقة الرياضية بل وفي "رسالة منطقية فلسفية" أيضاً. لكن دلالاته تتغير، حيث يظهر مصطلح "استعمال" بمعناه الجديد بشكل أوضح في الجزء الأول من "تحقيقات فلسفية" إذ يرد فيه: "ولكن ما مدلول اللفظ خمسة؟ لم نأخذ هذا في الاعتبار هنا وكل ما اعتبرناه هو استعمال اللفظ خمسة" (فيتغنشتاين، 2007، § 1، ص 111)، إذن

فكرة المعنى – حسب هذا الموقف-تقوم على الاستعمال بل إنها تعتبر استعمال الأشياء سابق لتسميتها " وباستطاعتنا القول: لا يمكن أن يسأل بوجاهة عن اسم شيء إلا من كان يعرف ما يمكنه أن يفعل بذلك الاسم" (فيتغنشتاين، 2007، ص31، 144)

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين المبدأ الخاص بنظرية الاستعمال اللغوي الذي يعبر عنه الشاعر: " المعنى هو الاستعمال " وبين مبدأ التحقق لدى حلقة فينا، والتقريب بينهما أو القول باشتقاق الأول من الثاني سيجعلنا أقرب كثيرا إلى الخلط الذي يحصل لدى بعض الباحثين بين بعض الاتجاهات التحليلية أو بين بعض مواقفها بخصوص إشكاليات معينة. لقد شكل مؤلف "رسالة منطقية فلسفية" مصدر إلهام بالنسبة لأعضاء حلقة فينا. ورغب أعضاؤها لو أن فيتغنشتاين لم يغادر فينا ليكون أقرب إليهم أو ليشاطرهم كثيرا من الأفكار، لكنه ظل يحتفظ بعلاقة محدودة معهم عن طريق موريتز شليكولديفج وإيزمان. ويذهب هذا الأخير إلى أن فيتغنشتاين اشترك مع الجماعة في الإقرار بمبدأ التحقق الذي يقضي في هذا السياق بأن معنى جملة محدد بطريقة تحققها ثم حول ذلك تدريجيا إلى مبدأ آخر مفاده أن معنى الجملة هو الاستعمال.

(Sluga, Hans and Stern David G., 1996, p-p.14, 15)

ظهر التحول جليا في موقفه من نظرية المعنى ضمن مؤلفه "الكتاب الأزرق" حيث اشتمل هذا الأخير على تطور جذري يخص بعض ما كان يبدو سابقا من ثوابت تفكيره. " بدلا من التساؤل عن معنى كلمة ينبغي أن نسأل ما الذي يعنيه أن نشرح معنى كلمة؟ كيف يتم استعمال اللفظ المدروس؟ ما الذي يمد الأصوات والرموز التي تشكل اللغة بالحياة (أو يعطيها معنى)؟ " إذا أردنا الحديث عما يمكن أن نسميه "حياة الرمز"، فنحن نقصد استعماله " (Wittgenstein, 1958, p.4)

إن اللغة هي بشكل ما وسيلة لكون التكلم بلغة ما يتمثل في استخدام رموز حسب قواعد ولهدف محدد. ونلمح نظرة فيتغنشتاين الأدائية للغة في التحقيقات ابتداء من الفقرة رقم 14، ولكنها تبدو جليا ضمن فقرات أخرى مثل الفقرة رقم 569، إذ يرد في مقدمتها " اللغة أداة ومفاهيمها أدوات " (فيتغنشتاين، 2007، § 569، ص. 359). وباعتبارها وسيلة فإن اكتشاف لغة ينبغي أن يتحدد بالهدف منها كوسيلة. " أن نختار لغة يمكن أن يعني على أساس القوانين الطبيعية (أو في توافق معها)، اختراع جهاز لغرض محدد، ولهذه العبارة معنى آخر يماثل ذلك الذي نتحدث فيه عن اختراع لعبة " (فيتغنشتاين، 2007، § 492، ص. 336). نحن مطالبون فيما يتمثل الهدف من اللغة كوسيلة هنا يجيب فيتغنشتاين: " إن الغرض من اللغة هو التعبير عن الأفكار – هكذا إذن يكون غرض كل قضية التعبير عن فكرة ما... " (فيتغنشتاين، 2007، § 501، ص. 338).

ولكن من ناحية أخرى يبين لنا فيتغنشتاين أن اللغة لا يمكن تعريفها كترتيبات لأهداف محددة. بمعنى أن اللغة ككل لا يمكن اعتبارها وسيلة موجهة لأغراض محددة، خاصة لما هو خارج إطار اللغة (فيتغنشتاين، 2007، § 497، ص. 338). ويبدو أن هناك نوع من التناقض الظاهري بين التأكيد على أن هدف اللغة هو التعبير عن الأفكار وبين القول بأن اللغة غايتها أو غرضها الخاص، بيد أن هذا التناقض يمكن أن يزول عندما نتناول معنى "فكر"، إذ يرى فيتغنشتاين في هذا السياق أن الفكر هو نشاط، لعبة لغوية أو شكل حياة. وإذا أردنا توضيح كلمة "فكر"، "فلنلاحظ أنفسنا أثناء التفكير: ما نلاحظه سيكون ما تعنيه لفظة «فكر»" (فيتغنشتاين، 2007، § 316، ص. 283). ويترتب عن ذلك أن التفكير نشاط منتج للمعنى والاستراتيجيات التي تأخذ بعين الاعتبار كل شكل حياة، وهذا النشاط المنتج لا يمكن انجازه دون لغة. " إن الفكر يبدو هنا غير مفصول عن التعبير وغالبا ما نفكر عندما نتكلم. وعندما " أفكر أثناء الكلام فإنه لا تمر بذهني مدلولات علاوة على العبارات اللغوية: بل إن اللغة هي نفسها ناقلة الأفكار " (فيتغنشتاين، 2007، § 329، ص. 286).

وإذا ثبت لدينا أن الفكر نشاط منتج للمعنى والاستراتيجيات حسب خصوصيات كل شكل حياة فهذا الذي أراد بالضبط فيتغنشتاين تأكيده بمصطلح " الاستعمال ". غير أن الاستعمال هو أيضا ما يحدد معنى اللغة " إن مدلول لفظ هو استعماله في اللغة، وعلى هذا الأساس فإن معنى "فكر" هو من جهة ما معنى اللفظ " قال"، ومن جهة أخرى فإن هدف اللغة هو التعبير عن الأفكار.

تتضمن مواقف فيتغنشتاين اعترافا بصعوبة تحديد ما المعنى؟ وهذا ما أشار إليه في أكثر من سياق، حتى في المرحلة الأولى التي اختزل فيها اللغة إلى حساب منطقي يمكنه أن يحدد ما له معنى من القضايا وما ليس له معنى. " .. في المنطق – لسنا نحن الذين نعبر بواسطة علامات الرموز- عما نريد، بل إن الذي يقوم بذلك – في المنطق- هو علامات الرموز نفسها بحكم طبيعتها، والتي هي ضرورية ضرورة جوهرية. أي أننا إذا عرفنا البنية المنطقية لأية لغة ذات علامات فإننا نعرف بذلك جميع قضايا المنطق ". (فيتغنشتاين، 2007، § 6.124، ص.ص. 148-149).

ويضيف في فقرة أخرى: "... وهذا ما نفعله حين نبرهن على قضية منطقية، لأننا بدون أن نجشم أنفسنا مشقة معرفة المعنى، نقوم بتكوين القضايا المنطقية من قضايا أخرى بواسطة قواعد استخدام الرموز وحدها " (فيتغنشتاين، 2007، §6.126، ص. 149). ومن المهم أن نلاحظ كيف يُزاح الضمير "نحن" كوسيط بين العلامات والعالم. وتستبعد معه كذلك الحالات القصدية وعنصر الإرادة. وسنرى كيف يحصل التحول تدريجيا عندما استبدل مفهوم "الحساب" بمفهوم "ألعاب اللغة". إن معنى اللفظ هو الدور الذي يؤديه في نظام اللغة (إنني أقارنها بقطعة الشطرنج)، دعونا نفكر الآن في الطريقة التي تحصل بها تراكيب مع اللفظ "أحمر" مثلا: تموقع اللون المعطى، الشكل والقياس المميزين للبقعة أو الجسم الذي يحمل اللون، يقال لنا ما إذا كان صاف أو متداخل مع ألوان أخرى، مدى ما إن كان جليا أو داكنا، ثابتا أم متغيرا وغير ذلك. ما يُستخلص من مثل هذه القضايا يمثل شروحا أو سلوكيات.. بهذه الطريقة نقوم بوصف استخدام اللفظ 1974 (Wittgenstein, (p.67),

ولا يتناول فيتغنشتاين استعمال اللفظ فحسب بل يتطرق أيضا إلى استعمال العبارة. فهذه الأخيرة يمكن أن يتضح معناها من خلال ما تؤديه من أدوار ضمن اللعبة اللغوية. ومعظم الأمثلة الواردة في كتاباته خلال المرحلة الثانية هي جمل لا وصفية. وذلك لا يعني أن فيتغنشتاين ضمن مرحلة الأبحاث يسقط مفهوم "شروط الصدق" وإنما يعتبر هذه الشروط محددة ضمن اللعبة اللغوية وضمن الجمل اللغوية. وهذا هو منطلق مؤسسي التداولية والمتمثل في قبول الجمل اللاوصفية لقيمتي الصدق والكذب. لقد أراد فيتغنشتاين من خلال إدراج أنواع كثيرة من أنماط العبارات في كتاباته الأخيرة أن يثبت أن اللغة لا يمكن استخدامها وصفا على الدوام. ولا يمكن لدورها أن يقف عند حدود تصوير الواقع، "كم صنفا من الجمل يوجد إذا؟ الإقرار والسؤال والأمر مثلا؟ - هناك عدد لا يحصى من هذه الأصناف: عدد لا حصر له من أصناف الاستعمالات المختلفة لكل ما نسميه علامات وألفاظا وجملا. وهذه الوفرة في العدد ليست ثابتة..." (فيتغنشتاين، 2007، §23، ص. 136)

هذه الفكرة التي اتبعتها بتحليل مفصل لألعاب اللغة هي التي تحولت لا حقا لما يسمى أفعال الكلام، مشكلة بذلك نظرية تأسيسية في مجال التداولات. وبدلا من النظر لاهتمام فيتغنشتاين بالجمل اللاوصفية على أنه رفض بدرجة أولى للجمل الوصفية أو التقريرية فإنه من الأنسب موضوعيا أن نعتبره امتدادا لنظريته اللغوية التي أصبحت تتميز في مرحلتها الثانية بمزيد من الشمولية والموضوعية، لكونها صارت تأخذ بعين الاعتبار جميع أصناف الجمل، الأمر الذي أفضى إلى تأسيس موقف جديد يتجاوز نظريته التصويرية في المعنى.

وبفضل منظور تحليلي جديد انتقل فيتغنشتاين إلى اللغة العادية، سعيا منه إلى تأسيس منهج فلسفي جديد بإمكانه معالجة القضايا الفلسفية وفي مقدمتها إشكالية المعنى. "عندما أتحدث عن اللغة (لفظ، قضية، الخ)، لا بد أن أتحدث عن اللغة اليومية، فهل هذه اللغة فظة، مادية، إلى درجة أنها لا تسمح بالحديث عما نريده؟ لكن كيف سنشكل لغة أخرى؟ أليس من الغرابة أن نتمكن، رغم ذلك، من فعل أي شيء [بواسطة لغتنا] (فيتغنشتاين، 2007، §120، ص. 198)

ويتجلى هنا أن دور الألعاب مائل في وصف الاستعمال اللغوي بالنظر إلى مختلف الشروط المحيطة به، كما يتكلم فيتغنشتاين ضمنا في هذه العبارة إما انطلاقا من اعتقاده بوجود لغة نموذجية مرجعية تستند إليها المقارنة عندما يتكلم عن ألعاب اللغة أو على أي أساس يمكن أن يستند التصنيف؟ وإما أنه يتكلم عن أثر لوظيفة اللغة ذاتها والذي يمكن اعتباره معيارا للمقارنة.

تنطوي كتابات فيتغنشتاين كما هي ملخصة ضمن التحقيقات على رفض واضح للنظرية التصويرية ومعيارها في المعنى، إنه لا يوجد منطق واحد بل أكثر من منطق، إن اللغة هي مجموعة متباينة من الممارسات لكل منها منطقها الخاص. ولا يتمثل المعنى في علاقة الدلالة القائمة بين الألفاظ والأشياء وفي العلاقة التصويرية بين القضايا والوقائع، بل إن معنى عبارة ما هو استعمالها في الممارسات المختلفة التي تشكل في مجموعها اللغة. وبالإضافة لهذا، فاللغة غير تامة وغير مستقلة لتدرس بمعزل عن أي اعتبار آخر. إنها نسيج يجمع مختلف النشاطات والسلوكيات، وتبعاً لذلك فإن استعمالنا للغة هي التي تعطي للغة معناها ومحتواها من خلال ممارساتنا وأساليب تعاملنا مع الآخرين ومع العالم من حولنا. وباختصار فهي جزء من نسيج شامل يُدعى "شكل حياة". ولكن الموقف الجديد لفيتغنشتاين لا يبدو أنه يُسارع إلى التعميم وإصدار الأحكام العامة في صيغة قوانين كلية شاملة بل يسير البحث بكل حذر آخذا بعين الاعتبار إمكانية وجود حالات لا يرتبط فيها المعنى بالاستعمال وذلك في قوله: "في أكبر قسم من الحالات - ولكن ليس في جميعها - حيث نوظف كلمة "معنى" فإنه يمكن تعريفها كالتالي: إن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة" (Wittgenstein, 1986, p.20)

ومن هنا تصبح الوظيفة الاستعمالية للغة هدفا أساسيا لمنهج التحليل، أي أننا بحاجة إلى فهم الوظيفة الاستعمالية للغة. ولم يعد التحليل عند فيثغنشتاين قائما على تفكيك المركب إلى عناصره البسيطة ومكوناته الأولى، كتفكيك العبارة إلى وحداتها الأولى من الأسماء، والوقائع إلى الأشياء البسيطة، بل صار موجها إلى معرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل وظل يعتبر الوضوح مقصدا أساسيا للمنهج.

ولا يبتغي فيثغنشتاين بتحليله هذا الوصول إلى معرفة جديدة بل يريد تنظيم ما نعرف: "إن المشكلات يتم حلها لا بإعطائها تفسيراً جديداً بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل، فالفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة" (Wittgenstein, §109, p.165)، وما تحققه الفلسفة في هذا السياق هو "الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى" (فيثغنشتاين، 2007، §119، ص.ص. 197-198). والمشكلات الفلسفية هي أشبه بالتقييد العقلي الذي ينتج عن سيطرة نموذج لغوي معين على الذهن ويمكن التخلص منه عن طريق التحليل الفلسفي، أي أن ضرورة هذا الأخير تكمن في أنه يؤدي وظيفة علاجية فبواسطته تزول الاضطرابات اللغوية، مثلما يساعد التحليل النفسي على علاج الاضطرابات النفسية.

وهذا يعني أن فيثغنشتاين قد انتقل من مرحلة سوء الفهم المرتبط باللغة والذي يمكن رده إلى طبيعة اللغة ذاتها إلى سوء الفهم المرتبط بالمستعملين أو سوء التفاهم، فما الأسباب التي تقف وراء هذا التحول؟ وهل يمكن لمعيار الاستعمال اللغوي أن يكون كافياً لتحديد المعنى؟ رأينا تاريخياً أن تلك التغيرات التي طرأت على موقف فيثغنشتاين قد ارتبطت بتجارب خاصة كممارسته للتعليم ومناقشاته المستمرة مع كثير من فلاسفة وعلماء عصره. ولكن نتبع الإشارة أيضاً إلى طبيعة المرحلة التاريخية والشروط الحضارية العامة المؤثرة في هذا التوجه الجديد.

ازدادت البحوث التي تؤكد فشل اللغة أو عجزها عن تلبية مطالب الإنسان، لكونها غير قادرة عن التعبير بدقة عما يريد، وكان ذلك ما بين الحربين العالميتين. حيث تراجعت النظرية التصويرية وفشل المشروع اللوجستيكي. وتزامن ذلك مع النتائج التي بلغتها بعض العلوم كالأنثروبولوجيا واللسانيات، مثل أعمال بنيامني وورف Benjamin Lee Whorf (1897-1941) وإدوارد سابير Edward Sapir (1884-1939)، حيث سادت الأطروحة التي تعتبر اللسان معبراً عن نظرة خاصة للأشياء، إذ يقدم كل لسان - حسب طريقته - تصنيفاً للأشياء الواقع و" ينظم المعقولات ويولد تأويلاً للعالم، فالمعقولات اللسانية ليست متماثلة بين الألسنة، فهي تمثل تصوراً للأشياء وحالة الأشياء على قدر عدد الألسنة" (روبير مارتان، 2007، ص.122).

كما أن الأزمة الحضارية في مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي انتهت بحروب عالمية مدمرة أدت إلى فقدان الثقة في جميع القيم بما في ذلك قيم العلم ذاته، بعد أن ظل يُنظر إليه لقرون عديدة بوصفه المُخلص الحقيقي للإنسان. وانعكس ذلك على قيمة اللغة باعتبارها الوسيلة المعبرة عن هذه القيم. وقد عبرت الفلسفات المعاصرة كالوجودية والظواهرية والنقدية عن هذا الواقع بأسلوبها الخاص. فالقول بأمراض اللغة جاء تعبيراً عن مرحلة تاريخية حصل فيها تحول من اليقين المطلق ببعض المبادئ على الأقل إلى الشك العميق في جميع القيم بل وفي اللوغوس القادر على أن يُفصح - كما قال أرنست كاسيرر Ernst Cassirer (1874-1945) - عن التماثل الأساسي بين نشاط الكلام ونشاط الفكر. (باقر جاسم محمد، 2011، ص.9)

على ضوء تلك الصراعات المتزايدة كان من الضروري أن يُطرح تشخيص فلسفي يتجاوز سوء التفاهم القائم بين البشر. وفي ظل هذه المتغيرات الجديدة جاء موقف فيثغنشتاين الجديد بوصفه استجابة لمعطيات تاريخية تقتضي فكراً نقدياً يتجاوز الصراعات الإيديولوجية المدمرة، وذلك بالبحث عن الشروط الموضوعية للاستعمال اللغوي التي يمكنها أن تؤسس للتقارب والتفاهم بين المستعملين. وهذه الدعوة ليست كما ذهب بعض المنتقدين مثل هربرت ماركوز Herbert Marcuse (1898-1979) - لا سيما في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد - وصفاً لواقع الحال أو تركاً للوضع على ما هو عليه دون أي تعديل أو أن موقف فيثغنشتاين، إلى جانب المواقف التحليلية المعاصرة، هو مجرد تبرير لواقع قائم ودفاع عن إيديولوجيا المجتمع الصناعي الذي يريد الحفاظ على كل شيء كما هو عليه، خوفاً من أية ثورة فكرية تنشأ التغيير. بل على العكس من ذلك فإن المفاهيم التأسيسية لفلسفة فيثغنشتاين اللغوية في المرحلة الثانية تعبر عن الانفتاح تجاه المواقف المتباينة وتقبل الاختلاف بين البشر بوصفه إحدى خصوصيات الإنسان، هذا الاختلاف الذي قد لا يكون مقصوداً بل طبيعياً في الفكر ذاته، بدلاً من القول بحق نموذج واحد في الهيمنة المطلقة التي تقصي نهائياً حق الآخر في التفكير والتعبير.

انتهى موقف فيثغنشتاين ضمناً إلى تأكيد الارتباط بين الاضطراب والبلبلية التي لحقت اللغة وبين الأنساق الفكرية والسياقات الاجتماعية التي تنظم نشاط اللغة. ويترتب عن ذلك أن المصدر الحقيقي للاضطرابات اللغوية ليس قائماً في

اللغة ذاتها وإنما في طريقة التفكير المعبر عنها ضمن طريقة الاستعمال. الأمر الذي يفرض تدخل الفلسفة باستمرار بوصفها منهجا تحليليا نقديا لتحرير العقل من سوء استخدامنا للغة. ومن هذا المنطلق ارتبط المعنى بالاستخدام اللغوي. وحمل الإنسان المستخدم بدلا من اللغة مسؤولية أي فشل في التواصل.

إن رد المعنى بشكل كلي لمضمون الحوار بين الأفراد وجعل دلالة الألفاظ قائمة على طريقة استعمالها ضمن سياقات معينة وتبعاً لاعتبارات تخص المستعملين لا يقدم حلاً موضوعياً وواضحاً لإشكالية المعنى، وإنما يكشف عن جانب من جوانب الغموض فيها. وذلك لأن التغير المستمر للظروف والأوضاع الموجهة للاستعمال، بفعل ما يحصل من مستجدات في حياة الأفراد، يلغي القيمة الاستعمالية للألفاظ والجمال، فيؤدي هذا إلى التخلي عن استعمالها. وهو ما عبر عنه فيغنشتاين من أن ألعاباً ستختفي أو تزول وأخرى ستظهر. ولكن ألا يعني هذا التحول بصورة متزايدة زوالاً تاماً للغة. فما هو الثابت أو المستقر من هذه اللغة أو تلك ليحفظ وجودها وممارستها كلعبة – حسب تعبير فيغنشتاين – في مجتمع معين؟

إن هذا المصير المحتمل للغة ينعكس على فهمنا لإشكالية المعنى. وإذا كان الاستعمال متغيراً فما الذي يحفظ للغة استمراريتها؟ هل هناك قواعد يمكن اعتمادها للاستعمال المتجدد للغة باعتبارها لغة، بحيث تحافظ على قدر ممكن من تلك القواعد على الأقل بوصفها أصلاً لهذا التداول؟ إن هذا التحول المستمر يمس هوية الذات الواعية في بعدها الاجتماعي بوصفها منتجة وحاملة للمعنى عبر الزمن. وبحسبنا عن إجابة محتملة يمكن أن نيسط المسألة انطلاقاً من مثال يمكنه أن يوضح لنا جانباً من القصور الذي يعتري فكرة الاستعمال. لنفترض أن شخصاً قد عاش في عصور خلت، وفي مجتمع له إحدى اللغات المعتمدة إلى اليوم كالعربية أو الإنجليزية. إذا سمع هذا الشخص بعض الألفاظ التي وضعت حديثاً في لغته أو جملاً تنطوي على مثل تلك الألفاظ، هذا فضلاً عن أسلوب التعبير الذي سيبدو مفارقاً لما اعتاد سماعه فهل سيدرك المعنى؟ إن هذا افتراض لا يحصل عملياً ولكنه أمر معقول. حسب فيغنشتاين والتداولين وانطلاقاً من معيار الاستعمال اللغوي فإنه من المتعذر أن يحصل الفهم. وذلك لأن ما هو مستجد في عصر ما يختلف كثيراً عما هو متداول في عصور سابقة. ولكن لتتساءل هل بإمكان شخص عربي عاش في العصر الجاهلي أو الأموي مثلاً أن يحدد معاني بعض الألفاظ مثل: هاتف، مذبح، منظار. إن الإجابة تتوقف كثيراً على علاقة مثل هذه الألفاظ بغيرها مما كان مستعملاً في ذلك الزمن، أي أن الأمر يتوقف على قواعد الاشتقاق في لغة معينة. إذ بإمكان العربي أن يدرك معنى كلمة "مذبح" باعتباره آلة أو وسيلة تنذع أو تنشر الأخبار لأن هذا اللفظ قد ورد على وزن "مفعال" (مثل مفتاح). وما هو على وزن "مفعال" يفيد من حيث المعنى الأداة المستخدمة لتأدية وظيفة مرتبطة بمعنى اللفظ الأصلي للاشتقاق أو المصدر، مع مراعاة الحروف الأساسية التي تمثل الجذر أو مصدر الاشتقاق.

والمقصود بذلك أن الاستعمال ليس اعتباطياً أو متروكاً لشروط وعوامل متباينة من موقف لآخر حيث لا يمكن التحكم فيها على الإطلاق. وإنما يتم ذلك وفق منهج لغوي يوضح المعايير الأساسية التي يقوم عليها الاستخدام اللغوي. وهذا لا يعني غياب الاستثناءات تمام الكون هذه الأخيرة هي التي تبرر وجود القواعد، ولكن ينبغي ألا يتعارض حضورها مع قواعد أساسية وألا تتجاوز حدود ما يجعل منها مجرد استثناءات. كما لا يعني ذلك معرفة واعية بالنظام اللغوي عند إتباعنا للقواعد. هذا فضلاً عن أن القواعد المنظمة للألعاب اللغوية غير محددة بتعريف ما. "إذ ينبغي أن تُتبع القواعد لتكون هناك حقاً ألعاب، ولكن لا وجود لتصور لعبة لأن ألعاب اللغة لا تشترك في شيء محدد فيما بينها" وعندما يعتبر فيغنشتاين أنه لا وجود لما تشترك فيه الألعاب، أي ليست هناك خصائص مميزة يمكن اعتمادها لتعريف اللعبة، يغدو هذا المفهوم مجرد افتراض. وتشكل صعوبة التعريف رفضاً لوجود القاعدة ذاتها، ويغدو الموقف تقييداً يفتقر إلى تبرير، ومن هنا نفهم لماذا اخترق البعض فلاسفة اللغة واللسانيين لاحقاً جانباً من تلك الحدود التي رسمها فيغنشتاين.

أدى تطور أفكار فيغنشتاين بخصوص إشكالية المعنى إلى اكتشاف الدور المركزي لمفهوم الاستعمال، وقد عرض ذلك من خلال مفاهيم "ألعاب اللغة"، "أشكال الحياة" ومفهوم "الاستعمال"؛ أي أن هذا الأخير يأخذ معناه عند فيغنشتاين ضمن نسق من المفاهيم. وقد كان لأرائه الجديدة في مرحلة التحقيقات أثراً بالغاً في أعمال رواد التداولية. وتنطوي قيمة تلك الآراء على نقد ذاتي تجاوز به موقفاً سابقاً متخلياً عن الفكرة التي تفصل الفكر عن اللغة ومعتبراً أن هناك تلاحم بينهما، حيث يتولد أحدهما عن الآخر. كما أنكروا وجود لغة شخصية أو خاصة بالفرد يمكن أن تترجم إلى لغة مشتركة بين الأفراد لأن اللغة هي بطبيعتها مشتركة، والتكلم بلغة هو إتباع لقواعد، ولا يمكن أن يتم هذا الإتباع إلا من خلال ممارسة التواصل. (فرنسواز أرمينكو، 1987، ص. 22)

ويوضح فيغنشتاين ذلك بقوله: "حينما نقول عن عبارة ما أنها خالية من المعنى، فلا يعني ذلك أن معناها لا محتوى له، بل لأن إخراج تركيب لفظي من نطاق اللغة يضعه خارج التداول". (فيغنشتاين، 2007، § 338، ص. 500). ولكن كيف يمكن التأكد من صحة استخدامنا للألفاظ والعبارات؟ إن ذلك يحصل تبعاً لمعيار استخدامها في الحياة اليومية. إن الفلاسفة حينما استخدموا ألفاظاً مثل "معرفة"، "وجود"، "شيء" قد حاولوا جاهدين الكشف عن جوهرها، ولكن علينا –

حسب فيتغنشتاين – أن نتساءل: "هل تستخدم الألفاظ فعلا بهذه الطريقة العادية في اللغة، حيث موطنها الأصلي؟ إن ما نفعله هو إعادة الكلمات من استخدامها الميتافيزيقي إلى استعمالها اليومي". (فيتغنشتاين، 2007، §338، ص.500). وهذا يعني تجاوز مشروع اللغة المنطقية المثالية الخالية من كل العيوب والعودة إلى اللغة العادية، ويمكن لهذه اللغة أن تخضع لتعديلات يفرضها تطور المعرفة، لكن ذلك لا يخرج بها تماما أو يفصلها كلية عن الاستعمال اليومي. وهو هنا يلتقي بجورج مور الذي يعتبر أن اللغة العادية أنسب من أية لغة مثالية كانت لكون التساؤلات والإشكالات الفلسفية إنما تنشأ من المعتقدات الراسخة للإنسان العادي.

وأصبح المعيار في تحديد المعنى هو ألا نسأل عن المعنى وإنما عن الاستخدام، وأن نفهم معنى اللفظ هو أن نعرف استخدامه وتوظيفه. وفهم قضية يتم دوما ضمن نسق لجملته من القضايا. والكلمة ليس لها معنى إلا داخل القضية. والعلامة، بشكل عام، تأخذ معناها بالنسبة لنسق العلامات أو اللغة التي تنتمي إليها وفهم جملة هو في النهاية فهم اللغة. لقد وجد فيتغنشتاين نفسه مضطرا إلى تعديل ما اعتبره أخطاء جسيمة في كتابه الأول. (Wittgenstein, 1986, p.4) تلك الأخطاء المتعلقة ببعض المفاهيم المحورية مثل "المعنى" و"الأشياء" و"بناء اللغة" و"وظيفة التحليل المنطقي للغة". وإذا كانت عبارات الرسالة مطروحة بصيغة الإثبات وكأنها نتائج قاطعة وفاصلة بشكل نهائي لا يقبل جدلا فإن حركية الفكر في كتابه "تحقيقات فلسفية" تتجسد في حوار يشوبه الارتباك الذي يحول غالبا دون التأكيد على نتائج معينة. إن اللغة في هذه المرحلة لا تعلمنا شيئا عن الواقع كما أن الفلسفة هي الأخرى لا تقدم لنا معرفة وإنما تترك كل شيء على ما هو عليه. "إن الفلسفة لا يجوز لها أن تحدث أي ضرر [أي تعديل] في الاستخدام الفعلي للغة، إنها في النهاية لا تستطيع إلا أن تصفه، إنها لا تستطيع كذلك أن تؤسس له، إنها تترك كل شيء كما هو، إنها تترك الرياضيات كذلك كما هي، ولا يمكن لأي كشف رياضي أن يؤدي إلى تطويرها" (Wittgenstein, 1961, p.3).

تجاوز فيتغنشتاين النظرة التعبيرية أو التمثيلية للغة إلى النظرة الاستعمالية مؤكدا أن ما يُكسب اللفظ معناه هو استعماله، ولا يتوقف الأمر عند توظيف الكلمة في جملة ما، بل أيضا بتوظيف الجمل في مواقف متباينة، مما يُكسب الكلمات معان جديدة، ويُضفي ذلك أيضا على الجمل بما تنقله من معلومات ومعان متباينة تبدو متعالية أو منفصلة عن معاني الكلمات الواردة فيها. إن المعنى التواصل المرتبط بشروط موجهة متنوعة كما نعبّر عنه في موقف ما هو ما تبحثه التداولية، وهو ذاته المعنى المقصود في مؤلف "تحقيقات فلسفية" عندما طالبنا فيتغنشتاين بالتساؤل عن المناسبة التي نستخدم فيها لفظا ما وبأية طريقة نوظفه وما الكلمات المصاحبة لهذا اللفظ وما الغاية من استعماله؟

ليس هذا فحسب، بل تكلم أيضا عما نمارسه من تأثير فعلي، إننا بدون لغة – حسب تعبيره "لن نتمكن من التفاهم فيما بيننا، والأكثر من هذا، إنه بدون لغة لن نتمكن من التأثير في الآخرين بطريقة أو أخرى". ومن هنا جاء توظيف فيتغنشتاين ليعبر عن الوضع المعقد للاستعمال اللغوي. وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم الغرض من توظيفه لمفهوم "اللعبة" ويتمثل ذلك في الدلالة على ما ينطوي عليه الاستعمال اللغوي من تنوع وثراء، وما يتميز به من صعوبة وتقيد. فاللغة هي بالأساس نشاط منظم مشترك بين أفراد، تحكمه قواعد لكنها ليست تامة ومحددة، ومن هنا وصفها بشكل حياة، وتكلم لغة هو جزء من نشاط وطريقة حياة. أي أن هناك مجموعة قواعد ينبغي توفرها حتى لا تفقد اللعبة معناها أو حتى يمكننا ممارستها، وهناك مجال مفتوح داخل اللعبة ذاتها لا تحكمه قواعد، حيث تمارس اللعبة ضمن المجال المفتوح تبعا لقدرات الأفراد ولشروط يتعذر تحديدها. ونفس الشيء يحصل بالنسبة للغة، فهناك قواعد محددة كتلك المرتبطة بالنظام اللغوي من حيث الأصوات والتراكيب، لكن طريقة الاستعمال غير محصورة لأن اللغة لا توجد إلا مدمجة في سياق لتعبر عن شروط سابقة لتشكيل العبارات اللغوية وأخرى لاحقة لها. وانطلاقا من هذا، يمكننا أن نفهم كيف أسس فيتغنشتاين لنظرية الاستعمال اللغوي التي طورها رواد التداولية خاصة كل من أوستن، سيرل وغرايس، والذين تمحورت أعمالهم حول تحديد معايير الاستخدام اللغوي، انطلاقا من تحليلهم للشروط الموجهة التي طرحتها كتابات فيتغنشتاين في المرحلة الثانية. ولكن هذا الأخير كما عرفنا لم يقبل بوجود معايير ثابتة ولهذا لم يحاول وضع تصنيف نهائي لهذه الشروط. وذلك لأن استخدام الألفاظ والجمل لا حصر له ولا تحكمه ضوابط محددة، ومن هنا لا يمكن استخلاص تلك القواعد. غير أن مؤسسي التداولية حاولوا تجاوز هذا الموقف فعمدوا إلى البحث عن قواعد تحكم الاستعمال اللغوي. ولمعرفة ما الذي استلهموه من إنجازات فيتغنشتاين، وما الذي يمثل في فلسفته اللغوية حجر الزاوية بالنسبة للدرس التداولي فمن الأنسب أن نعود إلى وضع مقارنة مبسطة بين "رسالة منطقية فلسفية" و"تحقيقات فلسفية" فيما يخص موضوع اللغة بالدرجة الأولى. وهذا من شأنه أن يضعنا أمام صورة إجمالية أكثر وضوحا لتطور موقف فيتغنشتاين. ويمكن لذلك أيضا أن يحدد لنا الخيط الواصل بين مواقفه اللغوية وبين التداولية.

أولاً: أوجه الاتفاق:

"تحقيقات"	"الرسالة"	التماثل بين "رسالة منطقية فلسفية" و "تحقيقات فلسفية"
ج2، فق 224 ص 260	فق 4.002 ص 82، 83	اللغة العادية لباس خادع يخفي الفروق بين العبارات التي تبدو متشابهة.
ج1، فق98 ص 191	5.5563 ص 137	جميع عبارات اللغة العادية هي بالفعل مرتبة ترتيباً منطقياً، وهناك ترتيب ما في أكثر الجمل إبهاماً.
ج1، 558 ص- 355، 356 ص	78 ص، 3.323	الغموض في القضايا اللغوية قد يخص الروابط المنطقية مثل رابطة التكافؤ (الهوية) أو رابطة السلب
ج1 ص 127	75 ص 3.262	إن ما لا يتم التعبير عنه في العلامات ينكشف من خلال الاستعمال.
ج1، فق25، ص 139	4.002 ص-ص 82، 83	اللغة جزء من التاريخ الطبيعي للإنسان
ج1 فق126، فق127، ص 201	4.1122 4، 113 ص 92	ليس في الفلسفة إجماع ولا تهدف لوضع تفسير ما أو تقديم فرضيات وإنما غرض التحليل الفلسفي هو وصف ما هنالك أو تحليل ما هو معطى.

ثانياً: أوجه الاختلاف

رسالة منطقية فلسفية	تحقيقات فلسفية
الجملة لها معنى محدد	وضوح الجمل ليس ضرورياً، يمكن أن يكون معنى الجملة غير واضح. ج1، فق 99، 100، ص 192
اللغة شكل من أشكال الحساب، تستند إلى قواعد صارمة (6.126، ص 149)	اللغة في شكل لعبة لغوية، ولا وجود فيها لقواعد دقيقة
اللغة تخفي الفروق بين الأسماء والأوصاف والقضايا (3.143، ص 73، 3.261 ص 75)	اللغة تخفي الفروق بين أنماط الأسماء (ج1، 383)، أنماط الأفعال والقضايا (ج1290)، أنماط الأفعال والقضايا (339، 693)
أسلوب الرسالة تقني، حيث العبارات موجزة البناء، وخاضعة في ترتيبها لترتيب عددي بواسطة أعداد حقيقية ضمن المجال: [1، 7]	أسلوب التحقيقات غير تقني، هناك استطراد في عرض المحتوى، حيث تُرتب الفقرات في الجزء الأول باعتماد أعداد طبيعية ضمن المجال: [1، 693]

تشكل العبارات الأساسية السبع قضايا أولية تشتق منها بقية العبارات.	تجمع العبارات بين التداخل والاستقلالية فيما بينها من حيث المعنى.
قضايا الرسالة جمل خبرية	الجمل اللغوية خبرية وإنشائية
النظرية التصويرية للغة: 20271 ص 66	نظرية الاستعمال: تركز على استعمال الألفاظ كعناصر في لعبة لغوية (نظرية ألعاب اللغة)

يتجلى تأسيس فيتغنشتاين للتداولية من خلال ربطه اللغة بالاستعمال وإثارته النقاش حول مختلف الشروط المحيطة بالاستعمال والموجهة له. لكن ينبغي التأكيد على أن هذا الاستعمال ليس آليا وميكانيكيا، أي أن الدلالات ليست هي الاستعمال بالمعنى التام بل هي الطريقة التي يتدخل بها الاستعمال فحياتنا. (Oulel bani, M., 2002, p.27)

وما يؤكد ذلك ارتباط القدرة على فهم لغة بالقدرة على فهم شكل حياة، وينبغي على اللفظي "اللعبة اللغوية" أن تبرز لنا أن تكلم لغة ما يعد عملا أو شكل حياة. ومفهوم الحياة هنا يوحى بالحيوية والتغير والحركة والنمو والفاعلية. ومثل هذه الخصائص يُراد بها وضع اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي. إن شكل الحياة باعتباره من المفاهيم الأساسية التي يكاد تحليل فيتغنشتاين يقف عند عتبتها يُحيلنا إلى مفهوم الثقافة بمعناها الواسع، لذلك تغدو اللغة محكومة بمختلف المعطيات الثقافية كالقيم المشتركة والقوانين والأعراف والعادات والتقاليد ونماذج التفكير ومختلف الرموز المعتمدة والدلالات التي تُسقط عليها في فترة معينة. وخلاصة ذلك أن المعنى محكوم بشروط اجتماعية ثقافية يمكنها أن توضح لنا قواعد الاستعمال اللغوي في هذا المجتمع أو ذاك.

إن الحديث عن طبيعة اللغة والمعنى انطلاقا من اللغة العادية أو من كلام الإنسان العادي، قد طُرح على ضوء مفهوم: "لعبة اللغة". وهذا المصطلح يعني مبدئيا أن الكلام جزء من النشاط أو الفاعلية، أو أنه شكل من أشكال الحياة. ومن خلال ما عرض لنا فيتغنشتاين من أمثلة تكشف عن كثرة وتنوع ألعاب اللغة بتنوع النشاطات: أن نصف غرضا انطلاقا من مظهره أو من قياسات، أن نبني غرضا تبعا لوصف، أن نترجم من لغة لأخرى، أن نطلب وأن نشكر، وأن نقسم، وأن نُحي وأن نصلي (عمارة الناصر، 2009، ص. 217). هذه النظرية الأخيرة أي نظرية ألعاب اللغة تعتبر المرجعية التي انبثقت منها المقاربة التداولية، والتداولات اللغوية بصفة عامة، وقد حصل هذا التطور كما جاء سابقا نتيجة موقفه النقدي وبفعل ما تميز به من روح نقدية مكنته من تعديل أفكاره ذاتها بدلا من أن تظل مجرد قيد يحول بينه وبين ما يتطلبه التفكير الفلسفي بوصفه خطابا تجاوريا. وحصل هذا التطور أيضا نتيجة انتقاداته القيمة للوضعية المنطقية. وهذا ما دفعه للتخلي عن النظرة المفاهيمية للغة التي ترى في هذه الأخيرة مجرد تصوير للواقع، فانتقل من تبني ما يسمى بمقولة "اللغة المرأة" إلى القول بفكرة "اللغة الاستعمال" (صلاح اسماعيل، عبد الحق، 1993، ص. 135) وكان من أهم نتائج انتقاداته لمبادئ الوضعية المنطقية نظرية أفعال الكلام التي تجعل المعنى قائما في الاستعمال. غير أنه لم يكن لهذا المعيار الجديد، بل لأفكار فيتغنشتاين اللغوية جميعها أن تكتسب مكانتها الحقيقية، إلا بعد أن تناولها كثير من الفلاسفة بالتحليل والنقد مثل أوستن وإيلوسيرلو غرايس. لقد أسهمت إضافاتهم في إثراء تراثه من خلال ما قدموه من انتقادات، وظلوا جميعا يؤكدون على الطابع الاستعمالي للغة.

وخلاصة القول أن مفهوم "شكل الحياة" هو الآخر يُظهر لنا مدى اعتبارية اللغة، فألفاظها وقواعدها ليست محكومة بتقيد أو تعقيد مسبق: "نستطيع أن نسمي قواعد النحو اعتبارية وذلك لأن الألعاب اللغوية ذاتها اعتبارية، ولا وجود لقواعد مسبقة تمثل معيارا للتمييز بين ما يدعى لعبة وما ليس بلعبة، فالقواعد "مفسرة" وليست "مفسرة" أي أن مهمتها أن توضح قواعد الاستخدام اللغوي لكنها لا تبرر طريقة الاستعمال هذه، لأن الممارسة ينبغي أن تتحدث عن نفسها. لذلك كانت القضايا اعتبارية نسبيا (خلافا لفريجه وراسل) بما أن الألفاظ ذاتها "ليست إلا علامات اعتبارية" (فيتغنشتاين، 2007، § 508، ص. 340).

ينبغي التأكيد مرة أخرى أن نظرية الاستعمال اللغوي، كما يطرحها فيتغنشتاين لا تقدم إجابة كافية لإشكالية المعنى، ولا ترقى إلى مستوى تحليل أصل الاستعمال بل تقف عند حد وصفه باعتباره تداول اعتباريا تحكمه اعتبارات تخص مواقف

المستعملين. أي أنها بحاجة إلى تأصيل الاستعمال ذاته بتحديد ما يستند إليه من أسس تسمح بالتواضع والاتفاق وبيان ما يجعل منه مصدرا لذلك وإلا فقد الاستعمال قيمته ولم يعد ملزما للمستعملين بشكل ما.

إن ألعاب اللغة لا تكفي لتنظيم اللغة، وليست بمفردها قادرة على تحديد المعنى، وإنما هي بالأحرى معايير تصنيف وعناصر موازنة. وهذا التصنيف هو الآخر هو المصدر الذي استلهم منه التداوليون فكرة تصنيف الأفعال اللغوية. " ليست ألعابنا اللغوية دراسات تحضيرية لتقعيد مستقبلي للغة، - ولا هي كذلك تخمينات أولية لا تأخذ بعين الاعتبار احتكاك الهواء ومقاومته، بل إن الألعاب اللغوية ليست إلا عناصر مقارنة وظيفتها تسليط الضوء، بواسطة التشابه والتناظر على أحوال لغتنا" (فيتغنشتاين، 2007، §130، ص. 202).

إن التقارب بين فلسفة فيتغنشتاين اللغوية الثانية والاتجاه التداولي يظهر أول الأمر في اعتماد منهج التحليل اللغوي، ولم يعد تدريجيا المهم هو المعنى وإنما الشروط الموجهة للاستعمال باعتبارها ليست غاية مقصودة لذاتها وإنما قيمتها من حيث دلالتها على المعنى. أما الاهتمام بهذه الشروط فهدفه بناء أو إنشاء المعنى طبقا لتعاون وتكامل بين المستخدمين، وتتضمن هذه الغاية الإقرار بأن المعنى هو ما يحقق أكبر قسط من التفاهم المشترك ولا يتمثل بالضرورة في الاتفاق الكلي لأن اللغة هي في جانب منها نسبية وخاضعة لنمط تفكيرنا الخاص، وهذا من شأنه أن يحد نسبيا من التواصل، لذا فعلى الفكر النقدي أن يظل يقضا على الدوام حفاظا على مجال التفاهم المشترك وحصرا لمجال الخلاف.

المراجع

- روبير مارتان، 2007 مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: المهيري عبد القادر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.
- صلاح إسماعيل عبد الحق 1993، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، ط 1، بيروت.
- فرانسوز، أرمينكو (د.ت)، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د. ط، بيروت.
- فيتغنشتاين، لدفيج، 1968 رسالة منطقية فلسفية، ترجمة: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- فيتغنشتاين، لدفيج 2007، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبدالرازق بنور، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.
- عمارة، ناصر 2009، الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت.
- باقر جاسم محمد 2011، (حول اللغة وسوء الفهم)، مجلة آداب، العدد: 55، البصرة.

- Anton Hügli Lübecke (Hg.). 2013. Philosophie-Lexikon, Rowhlt Taschenbuch Verlag, Hamburg, Deutschland.
- Armengaud Françoise. 2007. La Pragmatique, P.U.F., 5^e édition.
- Salah Ismail Abdel Haq. 1993. Linguistic Analysis at Oxford School, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1st Ed. Beirut, Lebanon.
- Sluga, Hans and Stern David G. 1996. The Cambridge Companion to Wittgenstein, Cambridge University Press, first published, U.K.
- Wittgenstein, Ludwig. 1961. Investigations Philosophiques, Traduit de l'Allemand par Pierre Klossowski, Gallimard, Paris, France.
- Wittgenstein, Ludwig. 1974. Philosophical grammar. Ed. R. Rhees, transl. A. J. P. Kenny. Oxford: Blackwell.
- Wittgenstein, Philosophical Investigations. 1986. Translated by G. E. M. Anscombe, Basil Blackwell.
- Wittgenstein. 1958. The Blue and Brown Books. ed., R. Rhees Blackwell.
- Oulebani, M. 2002. Jeux de langage et automatisme. Article présenté à : cinquantenaire Wittgenstein : Actes du Colloque organisé à la faculté des sciences humaines et sociales de Tunis, 13-15 novembre 2001, édité par M. Oulebani (Tunis : Faculté des lettres et des sciences humaines).